المكتبة الأزهرية

مخطوطة

رسالة في جواز النسخ

المؤلف

إسماعيل بن غنيم (الجوهري)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

٩٠٢
مصطفى
٤٦٥٥
الأصول

رسالة
في جواز وقوع النسخ

من كتب المرحوم حسن جلال باشا
هدية
للجامع الأزهر تنفيذاً لوصيته

الأولة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف الاسلام على جميع
الملل ونسخ به جميع الشرائع الاول
وكبت به اعداءه اهل الزيغ والزلل
اوعد الكافرين بالخلود الدائم في النار
وعذبهم في الدنيا بالقتل العاجل او
اعطاء الجزية على التزام الذلة والصغار
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة عبد لربه اواب واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الذي انجم بما اتاه
من الايات البينات المعاند والمرتاب
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن عمل
عملهم من اولي الالباب وبعد فقد احتوت
الشريعة المحمدية على محاسن قد قام
التواتر على اثباتها والدليل العقلي على
قبولها وقد اعرض عنها كثير من الحمقا
مع انها كمرة استغالهم بالعلوم التي من
جملتها علم الاصول وربما توهم ان علم
الاصول لا فائدة فيه الآن لغلق المجتهدين
وترك استحضار ما يتعم وهم به اعداء الدين
من كل نوازل لا ينكر ودليل عقلي لا يستر

وكانه

وكانه لتهاونه بالدين عنده المثل مساوية
وربما صاحب اهل الكتاب وترك كتاب
الله بما فيه مما لو انزل على جبل لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله عز وجل
وراء ظهره كانه لا يعلم يسمع ايات الله
تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم
وكان مما ينبغي استحضاره اقامة الدليل
على جواز النسخ ووقوعه لانه من جملة
نجا بين الشريعة التي قام التواتر والدليل
العقلي على اثباتها وقبولها وهذا اوان
الشروع في بسط هذا الدليل فاقول النسخ
في اصطلاح الاصوليين رفع الحكم الشرعي
بدليل شرعي متاخر فرفع الحكم جنس
والشرعي مخرج للحكم العقلي ومنه المباح الثابت
قبل ورود الشرع وبدليل شرعي مخرج عنه
رفع الحكم الشرعي بغير دليل شرعي كرفعه
بالموت والجنون والغفلة والنوم فانه لا يسمى
نسخا ويخرج بمتاخر متصل كل يوم الى اخر
الشهر فانه لا يسمى نسخا لانه رفع الحكم
الشرعي بغير متاخر لان الى التي هي للغاية

الألوكة
www.alukah.net

اوجبت مخالفة حكم ما بعد الغاية لما
قبلها وهي من جملة النصر فليست نصا
مستقلا متاخرا ونعني بالحكم في قولنا
رفع الحكم الشرعي ما يحصل على المكلف اي
ما يتصف به المكلف بعد ان لم يكن فان
الوجوب المشروط بالعقل لم يكن الشخص
متصفا به عند انتفاء العقل لانه
الذي يرتفع وهو محدث موجود بعد
عدم فيرتفع فانا نقطع بانه اذا اتصف
شخص بتحريم شيء عليه بعد وجوبه
اقتضى الوجوب المتصف به اولا وهو المعني
برفع الحكم ولا شك في ارتفاعه وبعد
ان تمهد التعريف المتقدم فنقول النسخ جايز
عقلا وواقع والذي يدل على الجواز عقلا
انا نقطع بجوازه لذاته ببديهة العقل وعدم
امتناعه لذاته وصورته لان الله فاعل
مختار يتصرف في خلقه كيف يشا لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون لا يتوقف فعله
على مصلحة الم يروا ايلامه الاطفال وامراضهم
جوازه عقلا عند من يقول بالمصالح فلانا
نقطع ايضا بان المصلحة قد تختلف باختلاف
الاوقات

الاوقات والاحوال فان فعل الشخص قد
يحسن في وقت ويقبح في وقت اخر كشرب
الدواء الشخص واحد في زمانين فقد يكون
نافعا في وقت وحال ومضرا في وقت وحال
اخر مع عدم تجدد ظهور حكمة لم تكن فالحكمة
ظاهرة له ازلا على قدر اختلاف الاوقات والاحوال
فيجوز انه يامر بشيء في وقت وينهى عنه في
وقت اخر واما دليل الوقوع فيقال كان قبل
نزول التوراة شرع ابراهيم فمن جحد كذب
بنقل التواتر وهو العدد الكثير من الناس
الذين يؤمن اتفاقهم على الكذب عادة وعقلا
ايضا فيما يتعلق بالنبوات بان ابراهيم بثت
نبوته ورسالته وان له شرعا وبما يشهد
له الجزء الثالث من السفر الاول من التوراة اذ
شرع على ابراهيم عليه السلام ختن المولود
فان اقروا بان قد كان بشرع قلنا لهم ما تقولون
في التوراة فان كانت التوراة اتت بزيادة
على تلك الشرايع فهلى في تلك الزيادة تحريم
ما كان مباحا ام لا وتحليل ما كان حراما ام لا
وبعد ابعينه هو النسخ فان انكروا ذلك احد
بطل قوله من وجهين احدهما انه ورد في

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

التوراة ان ادم عليه السلام زوج بناته
من بنيه والآن محرم اتفاقا فيكون النسخ
واقعا ضرورة ووقت النسخ مختلف ولو
بلحظة وهذا انتقال من حل الى حرمة
وثابتها ما في التوراة من معنى لا يزول الملك
من بني آل يهوذا الى ان يأتي المسيح فلا يقدرون
على انكاره وجحده فنقول لهم اما علمتم
انكم كنتم اصحاب دولة وملك الى ظهور المسيح
ثم انقضى ملككم فان لم يكن لكم اليوم ملك فقد
لزمكم من التوراة ان المسيح قد ارسل وقد
نسخ بعض ما في التوراة من حرمة الى حل كما
حكاه الله في قوله ولاحل لكم بعض الذي حرم
عليكم ونقول لهم ايضا اليس منذ بعث
المسيح عيسى عليه السلام استولت ملوك الروم
على اليهود وبيت المقدس وانقضت دولتهم
وتفرق شملهم فلا يقدرون على جحد ذلك
الا بالبهتان ويلزمهم على ما في التوراة
ان عيسى بن مريم يعد المسيح كانوا ينتظرونه
ومعلوم انه قد نسخ بعض التوراة كما حكاه الله
بقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وذلك
انتقال من تحريم الى حل ولا يقدر احد على دفعه
لانه

لانه قد علم من نص قلت ولانه فاعل مختار
قادر على كل شيء كما قال الله تعالى في الرد
عليهم الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ومما
نشاء وملاء الاسماع ولا يقدر احد على انكاره
وهو ان الله تعالى امر ابراهيم عليه السلام بذبح
ولده فقال اهل الاسلام انه اسماعيل وهو
المتواتر وقالت اليهود انه اسحاق ثم بعد
ذلك نسخ بذبح الكبش وذلك انتقال من
صعوبة الى سهولة ومعلوم ايضا ان من احل
ما حظره الشرع في طبقة من حرم ما احله
الشرع اذ كل منهما خالف المشروع اولا ولم يقر
الكلمة الاولى على معاهدها فاذا جاز ان يأتي
شرع التوراة بتحريم ما كان ابراهيم عليه السلام
وما تقدمه على استباحته فيجوز ان يأتي بشريعة
اخرى بتحليل ما كان في التوراة محظورا ولا يخلو
المحظورات ايضا من ان يكون تحريمها مفترضا
في كل الازمنة بل مفترضا في بعض الازمنة لان
الله لا ينكره ذلك المحظور لعينه بل ينهى عينه
في بعض الازمنة فان كان الله ينهى عن عمل
الصناعات في يوم السبت لعين السبت فينبغي
ان يعد التحريم على ابراهيم ونوح وادم ايضا

لان الله ينكره ذلك المحظور
لعينه او لا يكون تحريمها
مفترضا في كل الازمنة ح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان عين السبت كانت موجودة في زمانهم
ايضا وهي علة التحريم واذا كان ذلك غير
محرم على ابراهيم ومن تقدمه فليس النهي
عنه لعينه في جميع اوقات وجوده واذا
لزم ان تحريم الاعمال الصناعية في يوم السبت
ليس بثابت لعينه فليس في جميع وجود
اوقات السبت محرم فليس يمتنع ان
ينسخ هذا التحريم في زمان اخر واذا ظهر
بمعجزات الرسالة واعلام النبوة في زمن بعد
فترة طويلة فجائز ان يأتي بنسخ كثير
من احكام ما قبله من الشرائع سواء حظر
مباحاتها او اباح محظوراتها وكيف يجوز
ان يحاج بالبينة باعتراض فيما ورد به من
امر او نهي سوى منافاة العقول البشرية لانم
بانتهائها مع ان الاوامر الالهية منزهة عن
الوقوف عند مقتضى العقول البشرية واذا
كانت التعبدات الشرعية غير عائدة بنفع
الله تعالى ولا رافعة عنه ضرر لتنزهه سبحانه
عن الانتفاع والتاذي بشيء منهما فالذي
يجيل او يمنع كونه تعالى يأمر امة بشريعة
ثم ينهي امة اخرى عنها ويحرم شيأ على قوم

ويحله

ويحله لاولاذهم ثم يحرمه ثانيا على من يجيء
من بعدهم او يحرم شيأ على قوم ثم يحله لهم
وكيف يجوز للمتعبد ان يعارض الرسول
في تحليله ما كان حراما على قوم بعد ان جاء
بالبينة فاوجب العقل اتباعه اليس بعدا
تحكما وعدولا عن الحق ولله در الزركشي في
كتابه الاصول المسمى بالبحر حيث قال ان زعموا
ان التعبد في الشرائع بالعبادات لا يجوز ان
يتغير فيقال لهم ايجوز ان يتعبد بالصلاة مثلا
في وقت دون وقت مع القدرة على الفعل
فان قالوا نعم وهو قولهم لانهم لا يقولون با
ستغراق الزمان بالصلاة او الصوم فيقال
لهم ايجوز ان يتعبد بالتوحيد في وقت دون
وقت مع كمال العقل والقدرة فان قالوا نعم
فقد جوزوا اترك التوحيد وان قالوا لا وهو
قولهم فقد فرقوا بين التوحيد والشرائع
وحينئذ فلا امتناع في الكيفية والعدد والوقت
والزيادة والنقص انتهى واوجز من عبارة
الزركشي قوله تعالى الم تعلم ان الله على كل
شيء قدير بعد قوله تعالى ما ننسخ من
اية الاية فهو قادر على الاباحة بعد ان حظر

لانه كريم وفاعل مختار وربك يخلق ما يشاء
ويختار بنبيه لا تقدر اليهود الآن على اثبات
تواتر شئ من التوراة لان بختنصر وغيره
من ملوك الروم قتلوا اليهود وحرقوا مواليت
المقدس وقصة قتلهم متواترة ولذلك لم
يقدر احد على اثبات امتناع النسخ بالتواتر
لان التوراة صارت بعد بختنصر وغيره من
ملوك الروم غير متواترة ولان عيسى عليه
السلام نسخ بعض التوراة وقد ثبتت نبوته
بما في التوراة كما تقدم فلا يفيد امتناع النسخ
في التوراة والا لوقع التناقض وذكر في الفصل
السادس عشر من الكتاب الاول من التوراة
في بشارة هاجر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال
يكون من ولدك عين الناس وتكون يده فوق
الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع فيه
ينبغي لك عند المناظرة ان تعرف الفرق بين
الخبر وغيره من الامر والنهي وغير ذلك مما
هو مقابل للخبر وبعد ذلك نقول اذا ورد
الامر بشئ مطلقا او مؤبدا كصم رمضان
او صم رمضان ابدا الى الممات قال ولا تتركه فالزام
بالتابيد وليس مخبرا بوقوع التابيد من المكلف
لانه

لانه اذا امره بصوم رمضان ابدا ومن المعلوم
انه يموت كان التابيد الحقيقي وهو الذي لا نهاية
له غير مراد ومثله ما اذا قال صم رمضان
فمات قبله لانه لا يلزم من الامر وقوع المامور
به وفائدته وقوع الامتثال والرضا والتسليم
او عدم الامتثال وعدم الرضا وعدم التسليم
بخلاف الاخبار بالتابيد فانه يخبر بوقوع
التابيد فاذا نسخ الاخبار بالتابيد كان كذبا
وهو محال على الله تعالى ويودي الى العجز
لانه حينئذ لا يقدر ان يخبر عن التابيد بخبر
متيقن الصحة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
فلا يجوز ان الله ينسخه مثال الاخبار
بالتابيد قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله عليه السلام
لا نبي بعدي فائدة يستغنم بها كل من يطالب
الخصم وتلك الفائدة انه لا يمكن مقارنة اول
نبي ثبتت به النبوة لشئ من الاحكام الشرعية
لان الاحكام الشرعية لا تكون حكما شرعيا
الا بعد ثبوت النبوة ولا تثبت النبوة الا بالمعجزة
المقارنة للعادة وهي المعجزة الاولى فلا يمكن
اجتماعهما بل يجب عقلا تقدم اول خارق للعادة

وهو المعجزة فاذا جاء بعد ذلك شئ لا يليق
ان ينسب للنبي فهو باطل قطعا لان النبوة
ثبتت قبله بقينا وذلك الشئ ينافيها فاذا
ثبتت النبوة قبل دعوى النسخ فلا يمكن
اذا ابطال النسخ اذ لا يمكن دعوى النسخ
الا بعد ثبوت النبوة بالمعجزة فدعوى من
ادعى ابطال النسخ باطلة بالضرورة لانه
معاند لما جاء عن نبي لان اخبار النبي بالنسخ
يقتضي انه جائز وواقع ويقتضي انه جواز
النسخ لا يعارض بدليل لعدم صحة الدليل
حينئذ وعدم وجوده لتاخره عن ثبوت النبوة
لان ثبوت النبوة قطعي فلا يمكن ان يعارض
بعد ثبوت النبوة بقطعي كالتواتر والمشاهدة
مثلا لعدم وجوده في نفس الامر فادعاء
معارض لا تسمع دعواه للعلم ببطلانها لمعاندته
القاطع وهو ثبوت النبوة قبل النسخ وقبل
الاحكام الشرعية التي ورد عليها النسخ وذلك
المعارض به محكوم ببطلانه عقلا وابطلنا اولي
بعدم المعارضة واذا ثبتت نبوة رجل بالمعجزة
فلا يمكن وقوع نسخ بعد ذلك كالكذب
وعبادة الاصنام وبهذا تزول الاحاديث الموهمة
التي

التي نسبت لسيدنا موسى وسيدنا عيسى
وسيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام مما جاء
به اهل الزيغ الا ان امكن تاويله على وجه
مرضي لا زيغ فيه كبعض الاحاديث التي
وردت في الصحاح خاتمة في الخام
النصارى واليهود بالحجة العقلية والزامهم
الاسلام وذلك ان تقول لا يسع عاقلا ان
يصدق شيا ويكذب نبيا غيره ذا دعوة
شائعة متواترة قائمة بما ظهر على يديه
مما يدل على نبوته خصوصا ما ثبت لسيدنا
محمد من كثرة المعجزات فاذا خصص احدهما
بالتصديق والاخر بالتكذيب فقد تعين عليه
الملام والاء زراء عقلا فلذلك نبه عليه القران
العظيم حيث قال لا نفرق بين احد من رسله
ولنضرب لذلك مثلا وهو انا اذا سالنا
نصرانيا عن عيسى او يهوديا عن موسى
هل رآه كلمهما وعاين معجزاته فهو بالضرورة
يقر اينعم لم يشاهد شيا من ذلك عيانا فنقول
له بماذا عرفت بنبوة عيسى عليه السلام او بنبوة
موسى عليه السلام فاذا قال النصراني ان
الانجيل قد حقق ذلك مع ان الانجيل لا يستدل

به الابعد ثبوت نبوة عيسى لما قامت
من الدور ومثله يقال لليهودي فيما يأتي
وشهادة النصارى بصحة ذلك وقال
اليهودي ان التوراة حققت ذلك ويشهد
اليهود بصحتها قلنا هذا القدر ثابت لمحمد
ويزيد محمد ان كتابه معجز ومتواتر الى
الآن فلم يقع فيه بسبب التواتر تبديل
ولا تغيير واما الانجيل فقد اجمعت النا
من النصارى وغيرهم ان نقلته من الحواريين
اربعة فقط ووقع فيه التغيير والتبديل
كما هو مشهور بين جميع الناس واما التوراة
فقد اجمع الناس من سائر الطوائف ان بخت
نصر وغيره من الملوك قطعوا تواترها
بقتلهم اليهود الا صغارهم الذين لا يعرفون
شيأ وان ذلك امر متواتر وقطعي الثبوت
ووقع فيها ايضا التغيير والتبديل فان
قال النجراني او اليهودي ان شهادة ابي
عندي بنبوة عيسى وموسى هي سبب
تصديقي بنبوته قلنا له ولم كان ابوك
عندك صادقا في ذلك مع علمك من الكذب
وانت ترى الكفار ايضا يعلمهم ابائهم على

ما هو

ما هو كفر اما بتعجيبا من احدهم لدينه
او كراهية لمباينة طايفته ومفارقة
قومه وعشيرته واما لان اباه واشياخه
نقلوه اليه فتلقفه عنهم معتقدا فيه
الهداية والنجاة فان كنت يا هذا قد ترى
جميع المذاهب التي تكفرها قد اخذتها اباؤها
عن اباءهم كاخذك مذهبك عن ابيك
وكنت عالما ان ما هم عليه ضلال وجهل
فيلزمك ان تبحث عما اخذته عن ابيك
خوفا من ان تكون هذه حالتك فان قال
ان الذي اخذته عن ابي اصح مما اخذه الناس
عن اباءهم لزمه ان يقيم البرهان على نبوة
عيسى ان كان نصرانيا وعلى نبوة موسى
ان كان يهوديا من غير تقليد لابيه لانه
قد ادعى صحة ذلك بغير تقليد وان زعم
ان علة صحة ما نقله عن ابيه ان اباه ترجح
على اباء الناس بالصدق والمعرفة لزمه
ان يأتي بدليل على ان اباه كان افضل من
سائر اباء الناس فان ادعى ذلك فقد
كذب فيه لان من ادعى مثل هذا يجب عليه
ان يستدل على فضائله باثاره وقول

النصراني او اليهودي بان لهم من الاثار في العالم
ما ليس لغيرهم مثله باطل بل على الحقيقة
لا ذكر لهم بين الامم الذين استخرجوا العلوم
الدقيقة ودونوها لمن يأتي بعدهم وجميع
ما نسب الى النصارى ونسب لليهود من
العلوم مع ما استفادوه من علوم غيرهم
لا يضاهي بعض الفنون الحكمية التي استخرجها
علماء اليونان واما قصاصيف المسلمين
فيستحيل لكثرتها ان يقف احد من الناس
على جميع ما صنفوه في احد الفنون العلمية
لسعته وكثرته واذا كان هذا موقعهم من
الامم فقد بطل قولهم ان اباءهم اعقل
الناس ولهم اسوة بسائر اباء الناس من ولد
ادم فاذا اقروا بتساوي اباءهم باباء غيرهم
وقد علموا ان اباء غيرهم قد لقنوهم انكفو
لزمهم ان شهادة الاباء لا يجوز ولا يصح ان
تكون حجة في صحة الدين فلا يبقى لهم حجة
بنبوة عيسى او بنبوة موسى الا شهادة
التواتر بالمعجزات وهذا موجود لسيدنا
محمد وسيدنا عيسى وسيدنا موسى وسيدنا
ابراهيم وبين سيدنا محمد عليهم بان معجزاته

لا تنحصر

لا تنحصر في الف او الف والف باخبار الانبياء قبل
موسى بنبوته وتواتر كتابه وهو القرآن
العظيم الى الآن واعجازه للخلق اجمعين دون
التوراة والانجيل وسلامته من التغيير
والتبديل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولنذكر بعضا من معجزات
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فنقول من
معجزاته هذا القرآن العظيم الباقي الى يوم
القيامة الشاهد بنفسه لنفسه انه كلام
رب العالمين انزل على افضل العالمين سيدنا
محمد عبد الله ورسوله ومن معجزاته انشقاق
القمر ونبع الماء من اصابعه الشريفة مرارا
وتفل في عين علي وهو ارمد فعوفي كان لم
يكن به رمد في الحال ولم يرمد بعد ذلك
وفرد عين قتادة بن النعمان بعد ان سالت
على خده فكانت احسن عينيه ودعى
لابن بطول العمر وكثرة المال والولد فحصلوا
واستسقى عليه السلام فمطروا اسبوعا
ثم استصحى لهم فذهب السحاب ودعى على
عتبة بن ابي لهب فاكله السبع بالزرقاء
من بلاد الشام وشهدت له الشجرة بالرسالة

ولذلك قال ابنه رضي الله عنه على اخذ عينه
انا ابن الذي سالت على الخد عينه
فردت بكف المصطفى احسن الرده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في خبر الاعرابي الذي دعى للاسلام فقال
هل من شاهد على ما تقول فقال نعم
هذه الشجرة ثم دعاها فاقبلت فاستشهد
فشهدت انه كما قال ثلاثا ثم رجعت
الى منبتها وحن اليه الجذع وسبح الحصا
في كفه واعلمته الشاة بسمها وشكى
اليه البعير واخبر عن مصارع المشركين
يوم بدر فلم يعد احد منهم مصرعه
واخبر ان طائفة من امته يغزون في البحر
وان ام حرام بنت ملحان منهم فكان كذلك
واخبر بقتل العنسي الكذاب ويقويصنعا
ليلة قتله وبمن قتله ودخل منزله
والاصنام حول الكعبة معلقة وبيده قضيب
فجعل يشير به اليها ويقول جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا ويهوى بها فتساقط
وشهد الضب بسمونته واطعم اهل الخندق
من صاع شعير وكانوا كثيرين جدا فشبعوا
والطعام اكثر مما كان وجمع الازواد القليلة
وكانت لا تكفيهم فدعى لها بالبركة ثم قسمها
في العسكر فقامت بهم ورد على ماء بتبوك
وكان لا يروي بها واحد او القوم عطاش فشكوا
اليه فاخذ سهما من كنانته فغرزه في
فغار الماء وارتوى القوم وكانوا ثلاثين
الفا وافقته امراة بصبي لها اقرع فمسح
على راسه فاستوى شعره وذهب
داؤه فسمع اهل اليمامة بذلك فاتت
امراة الى مسيلمة الكذاب بصبي فمسح
راسه فتصلع واعطى عكاشة جذلا
من حطب فصار سيفا ولم يزل بعد
ذلك عنده وعزت قطعة حجر يابس
جدا في الخندق ان ياخذها المعول وكانت
طرق جبل فغزر بها فصارت كثيبا اهيل
ومسح على رجل رجل من الصحابة وقد
انكسرت فكانه لم يشكها قط وشكى اليه
قوم ملوحة في مياههم فجاء في نفر من اصحابه
حتى وقف على بئرهم فتفل
فيه فتفجر بالماء العذب
والله اعلم تمت الرسالة
على يد خليل بن احمد
في شهر جمادى الاخرة
سنة ١٢٠٦